تفسير ابن كثير

يقول تعالى مخبرا عن نفسه الكريمة وحكمه العادل : إنه لا يضل قوما بعد إبلاغ الرسالة إليهم حتى يكونوا قد قامت عليهم الحجة كما قال تعالى : { وأما ثمود فهديناهم } الاية وقال مجاهد في قوله تعالى : { وما كان ا ليضل قوما بعد إذ هداهم } الاية قال بيان ا D للمؤمنين في ترك الاستغفار للمشركين خاصة وفي بيانه لهم من معصيته وطاعته عامة فافعلوا أو ذروا وقال ابن جرير : يقول ا تعالى وما كان ا ليقضي عليكم في استغفاركم لموتاكم المشركين بالضلال بعد إذ رزقكم الهداية ووفقكم للإيمان به وبرسوله حتى يتقدم إليكم بالنهي عنه فتتركوا فأما قبل أن يبين لكم كراهة ذلك بالنهي عنه فلم تضيعوا نهيه إلى ما نهاكم عنه فإنه لا يحكم عليه بالضلال فإن الطاعة والمعصية إنما يكونان من المأمور والمنهي وأما من لم يؤمر ولم ينه فغير كائن مطيعا أو عاصيا فيما لم يؤمر به ولم ينه عنه .

وقوله تعالى : { إن ا له ملك السماوات والأرض يحيي ويميت وما لكم من دون ا من ولي ولا نصير } قال ابن جرير هذا تحريض من ا تعالى لعباده المؤمنين في قتال المشركين وملوك الكفر وأن يثقوا بنصر ا مالك السموات والأرض ولا يرهبوا من أعدائه فإنه لا ولي لهم من دون ا ولا نصير لهم سواه وقال ابن أبي حاتم : حدثنا علي بن أبي دلامة البغدادي حدثنا عبد الوهاب بن عطاء حدثنا سعيد عن قتادة عن صفوان بن محرز عن حكيم بن حزام قال : بينا رسول ا صلى ا عليه وسلّم بين أصحابه إذ قال لهم : [هل تسمعون ما أسمع ؟] قالوا ما نسمع من شيء فقال رسول ا صلى ا عليه وسلّم : [إني لأسمع أطيط السماء وما تلام أن تئط وما فيها من موضع شبر إلا وعليه ملك ساجد أو قائم] وقال كعب الأحبار : ما من موضع خرم إبرة من الأرض إلا وملك موكل بها يرفع علم ذلك إلى ا وإن ملائكة السماء لأكثر من عدد التراب وإن حملة العرش ما بين كعب أحدهم إلى مخه مسيرة مائة عام